دبي الثقافية تتساءل عن محور التماس بين الخيال والحقيقة

إشراف /فاطمة رشاد

دبي/ متابعات:

صدر العدد 83 من مجلة دبي الثقافية الشهرية، ليسافر بنا إلى أساطير الهنود وما تخفيه بين غناء الشجر وصداقة النار، عابراً إلى متحف النوبة وآثار الزمن في أرض الأمان، وهائماً مع أدونيس، كاهن الحداثة على حد تعبير جابر عصفور، بين صوت الشلالات ومعاني الرعد، ثم ننعطف لنقرأ العديد من الموضوعات المتنوعة في الأبواب المتحركة والثابتة: (في الصميم): وقائع مخيفة في قضية سرقة آثار العراق، اغتيال أولوف بألمه، ثقافة العنصرية، الثقافة العربية في المهجر، وزير الثقافة المصري يطالب بقمة ثقافة، وكاتبة الملحمة الكورية بارك كيونغ ني، وفي (دراما الحياة): ثورة أوسكار 2012، مسرحية بيت الدمية والحركة النسوية، والمخرجة السودانية تغريد السنهوري وقضاياها الأكثر جرأة، ونتوقف مع صدى الثورات، عند وزير الثقافة التونسية وتصريحاته وإقصاءاته للآخر، بينما تجوب بنا (ألوان وظلال) بين فن عمر النجدي، بهرام حاجو، ومعرض دبي الدولي للخط العربي، وتأخذنا (سطور مضيئة) إلى الصالونات الأدبية في فلسطين، وتأثير تغيرات الربيع العربي في المسرح تبعاً لفرحان بلبل، ونحط مع طيران الإمارات للآداب، ونحضر (الخادمتان) بين جينيه والأسدي، ونتفاءل مع الجمعية العمانية وهي تتعهد بإيجاد دخل ثابت للكتاب، ونتوقف مع مفهوم الوطن الذي ليس بيتاً يأوي، بل هو كرامة وثقافة وهوية. ويرحل بنا (إيقاع الروح) نحو فيروز وفريد الأطرش، كما نقرأ أفكار الكتاب من خلال مقالاتهم، ونقترب من أجنحة الخيال، والثقافة في شهر بين العويس ويوبيلها الفضي، ومعهد الشرق الأوسط وتكريمه لشخصيات نسوية، ومعرض الأقنعة، واللقاء الأخير لإبراهيم الفقي، ومحاضرة محمد بن عيسى في دبي.

وكذلك نطلع على العديد من الإصدارات في دنيا الكتب، ونتعرف إلى الجديد من المواهب في نادي الأقلام، ونتساءل مع مدير التحرير، الكاتب نواف يونس: أين نواطير وحكماء مصر؟ وتقرع لنا افتتاحية رئيس التحرير، الشاعر سيف المري، أجراسها الإشكالية: أين يتوقف الخيال، ومن أين تنطلق الحقيقة؟ لا سيما وأن الحياة أشبه ما تكون برواية الأكشن وأزمنتها البيضاء، وكيف يكون الصراع والمكر السياسي خاصة أثناء الانتخابات.

وأخيراً، تهدي دبي الثقافية قراءها كتابين: أمين معلوف العابر التخوم، ورباعيات الراوي للشاعر حارث طه الراوي.

فلسطين المتخيلة أرض التوراة في اليمن القديم

منذ أن أصدر الباحث الراحل الأستاذ كمال الصليبي كتابه الرائد في علم الأديان (التوراة جاءت من جزيرة العرب) ومن بعده كتاب الباحث أحمد الدبش (موسى وفرعون في جزيرة العرب) يأتي كتاب الباحث فاضل الربيعي (فلسطين المتخيلة – أرض التوراة في اليمن القديم) ليشكل حلقة أوسع وقراءات أعمق في علاقة الدين اليهودي وتاريخه في جزيرة العرب بصورة عامة، وباليمن بشكل خاص.

صدر هذا الكتاب عن دار الفكر في دمشق عام 2008م، المجلد الأول منه، يقول الباحث فاضل الربيعي في المقدمة: (لم يحدث السبي البابلي لليهود في فلسطين، كما أن المصريين والأشوريين لم يشتبكوا فوق أرض قط، وسفن سليمان لم تمخر عباب المتوسط، ولم ترس في أي وقت من الأوقات في موانئ صور اللبنانية.

وإلى هذا كله، فإن الملك داود لم يحارب الفلسطينيين، وبينما يزعم أن الهيكل بني في فلسطين، فإن الحقيقة التي لا مناص من التمعن فيها اليوم، وفي ضوء اكتشاف الهمداني الذي أعرفه هنا، تقول: إن القبائل اليهودية اليمنية العائدة من الأسر البابلي، هي التي أعادت بناء الهيكل في السراة اليمنية وليس في فلسطين، ومن ثم فإن الهيكل لم يبن في القدس قط، بل إن أسوار أورشليم التي أشرف نحميا على إعادة ترميمها لا وجود لها هناك أصلاً، وفوق ذلك ليس ثمة هيكل لسليمان تحت قبة الصخرة، فيما نجد الهياكل في السراة اليمنية كما وصفها الهمداني، بالتلازم مع ذكر أسماء القبائل اليمنية اليهودية، والمثير للاهتمام في ضوء هذا الاكتشاف، أننا سنرى أن اليمنيين يسمون – حتى اليوم – كل آثار الأبنية القديمة (هياكل). وبوجه العموم، فالقبائل اليمنية اليهودية العائدة من الأسر، هي التي أعادت ترميم أسوار أورشليم انطلاقاً من موضع تسمية التوراة (شعر)، وهذا اسم جبل شهير من جبال اليمن.

هذه هي الخلاصة التي يخرج بها الكتاب.

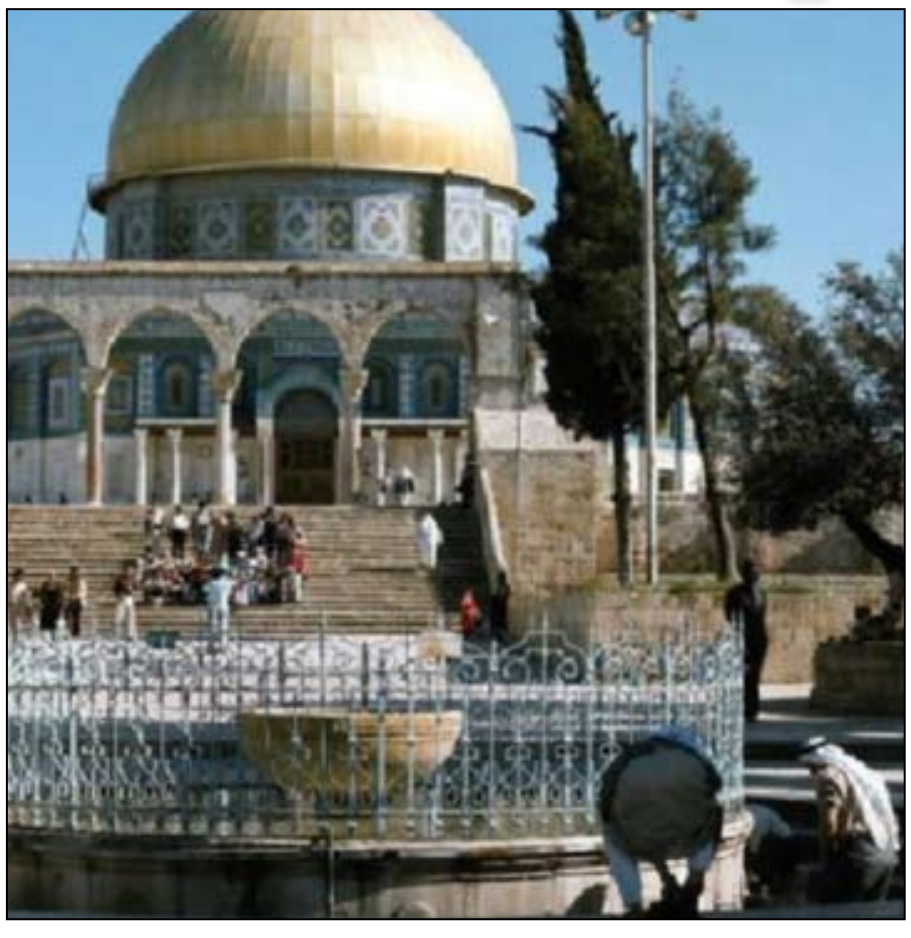

نجمي عبدالمجيد

ومما يطرحه الباحث فاضل الربيعي في المجلد الأول من هذا الكتاب، حكايات أسباط إسرائيل ما بين النص التوارتي والحدث التاريخي وحركات الكلمات ما بين اللغة العبرية واللغة العربية واختلاف النطق في حركات وسكنات وقواعد لكل لغة.

وفي ما يروي في هذا الجانب يقول : (مشعل في شرقي ناعط في بلاد همدان من اليمن.

فهل هي مصادفة وحسب، أن يكون عصم ومشعل إلى الشرق من همدان، أي شرقي وادي يرد (المسمى كذلك مور) بينما سمع وشباع إلى الغرب منه؟ وفي القراءة الاستشراقية هما شرق وغرب الأردن – هايردون وغير بعيد عن هذه المواضع فج المولدة؟ يتبقى أخيراً أن نشير إلى المقاصد الحقيقية من وجود كلمة حضر السابقة على اسم مشعل.

إن قراءة معمقة ومتطلبة في بيت الشنفرى سوف تضع أمامنا صورة شيقة للوادي الذي يفصل مشعل – شعل عن الجبال القريبة منه، وليس ثمة من وادٍ في هذا المكان سوى وادي حضر الذي يبدأ جريانه من الضالع ويصب في عدن، ولذا نسب الوادي – لأنه يصب قرب الجبل – إلى الجبل نفسه تمييزاً للمياه الجارية في هذا المكان عن الوادي الكبير، وهذه عادة مألوفة في التوصيفات الجغرافية القديمة، حيث تسمى المياه القادمة من الوديان بحسب درجة قربها من المواضع.

والحال هذه فإن مياه وادي حضر نسبت إلى جبل شعل – حضر بما أنها تجري عند سفوحه).

ومن القراءات التي تعيد وضع الجغرافيا في مساق التحول التاريخي الذي يراجع أدبيات صاغتها عوامل التخيل الغربي لوضع الهدف السياسي موضع التنفيذ، يناقش المواضيع التالية: 1- منازل الأسباط في وصف بشوع والهمداني 2- ملاحظات عامة حول نمط الاستيطان عند القبائل اليمنية: منازل في نجد اليمن -3 القدس ليست أورشليم 4-حروب داود في اليمن، إعادة بناء الرواية التاريخية لأحداث سفري صموئيل الأول والثاني (النص العبري) 5- معركة حصن صهيون قرب نجران وسقوط أورشليم اليمنية 6- حملة نبوخذ نصر على القبائل العربية وبني إسرائيل في نجران 7- شعوب وقبائل التوراة 8- جولان التوراة وجولان اليمن 9- الرواية العربية لحادث السبي البابلي. 10- مواضع توراتية وضعها صموئيل والهمداني. 11- جاسان ومشكلة (أرض مصر – مصر يم) 12- فتح أريحا اليمن والاستيلاء على العي الهمدانية – إعادة تركيب التاريخ التوراتي (الإصحاح الثامن من سفر يشوع). -13 صراع النجد والساحل.

فهل وصف الهمداني حقاً في كتابه صفة جزيرة العرب، الأرض نفسها التي وصفتها التوراة؟

مثل هذا السؤال الذي لم يكن مطروحاً من قبل، كان في مواجهتي وأنا أكرر طلب استعارة الكتاب من مكتبة جامعة ليدن بهولندا، حائراً متسائلاً: أين حدث الخطأ في قراءة نصوص التوراة؟ هل ثمة من خطأ أصلاً، أم أن القراءة الغربية للتوراة، وهي قراءة استعمارية في الجوهر، هي التي ساهمت في تضليل العالم وفي تحريف التاريخ؟

الجواب الذي أعرضه – هنا – على القراء، لا ينبني على أي نوع من الألعاب اللغوية ولا يتضمن أي نوع من المهارات الأدبية في جعل المطابقة بين الأمرين ممكنة.

وعلى العكس من ذلك، فإن كتابي هذا يسير في طريق آخر لا يؤدي بأي شكل من الأشكال، إلى التماثل مع أي أطروحات سابقة.

لقد تتبعت خطى الهمداني في السراة الجبلية وتوقفت معه في الأماكن ذاتها، فرأيت هناك، ويا للدهشة، أسماء القبائل والفرسان والأنبياء وأسماء الأماكن وبقايا القصص التي سجلتها التوراة.

بدأت حكاية الاكتشاف المثير هذا، عندما كنت أعيد قراءة الهمداني بعيد وصولي إلى هولندا بقليل، الإكليل وصفة جزيرة العرب. وأشد ما أثار دهشتي أنني وجدت الهمداني يسرد أمامي أسماء الجبال والوديان والهضاب وعيون الماء في اليمن، كما لو أنه يسرد الأسماء نفسها الواردة في التوراة، والتي أكاد أحفظها عن ظهر قلب، وهي ذاتها، وتماماً كما في نصوص التوراة دون أدنى تلاعب، ومع ذلك بدت لي نصوص الهمداني كما لو أنني قرأتها من قبل، أو كأنها تكرر الأسماء في التوراة في أثناء ذلك عدت إلى النص العربي – من التوراة – فوجدت ما يؤكد هذا التطابق).

وعبر السرديات من كلمات ومعانيها ومواقع الجغرافي وحدود التاريخ ولغات تقاربت كلماتها، وفي هذا الاتجاه يذهب بما روي من الأخبار القديمة وشعراء العصر الجاهلي ومواقع الآثار والأحداث وتغير مفردات اللغة من حقبة إلى أخرى وآلية السرد التاريخي لمسار الفكر اليهودي الديني، والتعامل مع الحدث من منطلق الصلة بالمكان موضوعيا، وكشف حقائق الدور الذي صنعته المخيلة الاستعمارية الغربية في إخراج مسار النص عن واقع حدوثه وحشره في مربع الخدمة السياسية لإيجاد حقوق ومستحقات هي من إنتاج صراعات حضارية، فكانت عملية العودة إلى هذا الأمر الخطير ديناً وتاريخياً وفكرياً، إعادة اكتشاف لتاريخ من خلاله تعاد صياغة مصائر أمم.

ويوضح الباحث الأستاذ فاضل الربيعي عبر البرهان الجغرافي المتصل بمعنى الكلمة قائلاً: (هذا الوصف لأرض زبولن – زبالة في الفضاء الجغرافي لمنازل أشير ومضاربها وساحلها، حيث يقيم بنو مجيد الذين خاضوا معاركهم دفاعاً عن هذا الساحل، ضد بني كنانة وضد الآشوريين في الآن ذاته كما سنرى تالياً، ينسجم كل الانسجام مع وصف يشوع والهمداني، يقول صاحب صفة جزيرة العرب (298 – 299) ما يلي واصفاً الجوف اليمني إلى الشرق من زبولن وإلى الشمال من منازل سبط يشكر في همدان : فمجدل فدهان، فالمثال وكشر – وكشربلد في همدان – ذو سويس، ملك وادٍ وبالجوف موضع يسمى القاع كانت فيه وقفة بين همدان ومراد، وعرض القاع تسع وعشرون درجة وثلثا درجة ومنه إلى زبالة ثمانية عشر ميلاً، وعرض زبالة تسع وعشرون درجة وربع.

ها هنا منطقة الجوف (ها عمق – العميق) ووادي ملك – ملك عند يشوع، وسوس – سوسة عند يسوع ووادي زبالة – زبولن، ووادي مثال – مثال، غير بعيد عن مرتفعات بني مجيد – هر – مجدو إلى الشرق من مهرة في حضرموت وإلى الشمال من عدن.

إن أحداً لا يمكنه، مهما فتش في خرائط فلسطين القديمة، أن يقدم وصفاً مطابقاً لوصف يشوع هذا، فليس كما أن أحداً لن يعثر على مرتفعات مجدو ومياهها الغزيرة – نباع وساحل بني مجيد، ولن يشاهد بكل تأكيد موضع القاع (انظر قر – قاع تالياً عن يشوع). هذه هي أرض زبولن الوادي حيث تلاقت عند تخومه منازل سبط أشير وإلى الشرق منها.

وإذا ما سار المرء قاطعاً الطريق نحو دجون دجن فسيرى جبال نجران التي تعرف عند العرب بالسرار).

في المجلد الثاني من هذه الدراسة الرائدة من علم الأديان والتاريخ العقائدي والجغرافي، يواصل الأستاذ فاضل الربيعي رحلة الكشف المهمة في هذا الجانب، ويظل كتاب العلامة الهمداني (صفة جزيرة العرب) البوصلة التي تحدد اتجاه الكلمات نحو المواقع، فهذا الكتاب بحق يعد المفتاح الأول في إعادة اكتشاف أرض التوراة القديمة.

ومن المحاور التي يدور حولها البحث في المجلد الثاني القضايا التالية: 1- معارك أسر حدون في السراة اليمنية وإعادة بناء أورشليم في سرو حمير. 2- لائحة أسرى القبائل في السبي البابلي بين عزرا والهمداني، 3- اكتشاف أورشليم قصة بناء المدينة وهيكل الرب في السراة، 4- القبائل والجماعات المشاركة في بناء أسوار أورشليم (مقارنة بين نص الهمداني وعزرا، 5- بابليون ومصريون في أورشليم مرثية حزقيال لمدينة صور اليمنية، 6- الحملات المصرية على الجزيرة العربية واليمن في القوائم الفرعونية، (قراءة جديدة لسفر الأخبار الثاني)، 7- خراب الهيكل الأول في سراة اليمن، 8- وصف مخلاف – مملكة يهود اليمنية، 9- الأسباط الإسرائيلية في سرو حمير سبط نفتلي، 10-من أسطورة عبور الأردن إلى السبي البابلي (أسباط غربي النهر).

يقول الأستاذ فاضل الربيعي في مقدمة المجلد الثاني بما يتصل بحكاية السبي البابلي الآتي: (أين وقعت الحملات الآشورية بالضبط، وأين جرى الحادث التاريخي الذي يعرف بالسبي البابلي؟ ألم تقع هذه الحروب فوق المسرح الفلسطيني التاريخي؟ إذا كان هذا الكتاب يشكك بقوة في صدقية القراءة الراهنة للتوراة، ويدعو إلى نسف فرضياتها السائدة من الأساس، ومن ثم يقترح قراءة مغايرة تعيد وضع الأحداث في مكانها الصحيح، فللمرء أن يتساءل: أين جرت أحداث السبي البابلي إذن وكيف يمكن إخراجها من التاريخ الفلسطيني؟

ومن ثم أين يجب علينا أن نضعها؟ ولكن، هل استهدفت حملات الآشوريين المتعاقبة منطقة نجران حقاً، ولم تستهدف فلسطين قط – كما تقول نظرية المؤلف؟ إذا كان التاريخ المكتوب في ضوء الأدلة الأركيولوجية لا يؤيد وقوع السبي البابلي في فلسطين، إذ لا وجود لأي دليل تاريخي حقيقي، نقشاً أو لوحة أو دلائل لغوية، فأين وقعت هذه الأحداث التي وصفتها التوراة في أسفار عدة؟

لابد أن ثمة خطأ من نوع ما؟ هل وضع محققو التوراة في هذا الخطأ، أم أن سارد النص التوراتي هو من ارتكب الخطأ بمفرده، أم أن المشكلة تكمن أولاً وأخيراً في القراءة التعسفية للنص التوراتي).

يعد هذا الكتاب أوسع رؤية تطرح في هذا الجانب من حيث علاقة التاريخ بالجغرافية وأيضاً بالثقافة العقائدية، وبما فتح من آفاق جديدة لقراءة النص العبري وربطه بحركة الأحداث فوق الحدود الجغرافية، سوف يعزز مسارات البحث العلمي على مستوى أوسع في عدد من جامعات العالم لإعادة التفكير في هذا الأمر، فهو كسر بالدرجة الأولى التفاف السياسة على التاريخ ووضع الصحيح في دائرة المتخيل والدفع بالغرض الاستعماري لحجب مدارك موضوعية، وعمل في هذا التوسع من دوائر الصراع، لا يغفل منزل المعرفة في التحرك نحو الهدف فهو القوة التي تدخل في عمق المراهنات على إسقاط حقوق وتغريب حقائق حتى تعاد كتابة الذهنية من مستوى الإدراك.

قصة قصيرة

قليل عقل

أسماء المصري

لا ادري لماذا ؟ كنت افرح عندما تنعتني أمي مبتسمة ومغنية (قمري صنعاء جنني) بينما تصرخ بشدة حين تنادي أخي مرددة ياخاااادم.

أحببت أن أبدو مستحقاً للتصفيق وزملائي يضربون بشدة..

دفاتري بحمد الله نظيفة.. مرتبة معطرة وعكسها تماماً لآخرين من الزملاء .. أتذكر ذات مرة أني أحببت أن أكون رئيساً للفصل وكان زميل لي رئيساً.. تحديته وتحداني .. امتد برق شعاعي ومد زميلي كذلك برقه وكونا نقطة شعاعية أحرقت قلبه وأشعلت كبريائي.. استعنت بخالي فهو صديق حميم لمعلمي .. جاء إليه واحترق فصلنا من شدة شوقهما حيث تعانقا بحرارة حارقة وبالفعل لم تبرد حرارة اللقاء إلا وأنا رئيس للفصل.. (قابع على كرسي الرئيس) كان هذا أول دور قيادي لي و أول تجربة ديمقراطية مارستها.

لزميلي في الجامعة شعر مجعد واملك الحق الحصري للتسريح بكل أنواعه فقد وهبني الله شعراً رائعاً يميل إلى الشقرة .. لا ادري لماذا تحلق روحي حين ينظر إلي بحسرة متمنياً امتلاكه بعضا من خصلات شعري..؟؟ يحلف الجميع بطولي الآخاذ وجسمي المتناسق و إبداعي في اختيار ألوان ما ارتدي من ثياب، خبرتي فيما اشتري.. لباقتي.. ملامحي السمحة تجعل زميلات ينجذبن إلي ويختلقن الأعذار لمحادثتي.. قدراتي العقلية العالية.. قوة تحملي قلة كلامي .. محافظتي على وقتي الكل يتحدث عني .. عن اكتمال مشاعر النشوى التي اشعر بها كواحد من ابناء أهم عائلة في بلدتي، الغيوم التي أراها فوق رؤوس البنات .. القلوب المنثورة هنا وهناك عند مروري بجانبهن كل هذا يجعلني ارغب في الطيران والتحليق عالياً .. لماذا؟

لدي ولدان احدهما يملك ما كنت املكه والآخر ما ملكه أخي..! ها هي زوجتي تربت على كتف الأول وتلمع عيناها اللتان تملؤهما اللآلئ حين تنظر إليه .. وبيدها الثانية تدفع ابني الآخر مرددة (خاااادم) بعد مرور عشرين عاماً.. أسائل نفسي لماذا هذه المفارقات ؟! التي سنظل نشعر بها ووجدت الإجابة اخيراً ..! باختصار كنت قليل عقل .. وأجيب عن الجميع وكل من فكر هكذا .. هو ببساطة إنسان قليل عقل..

خاطرة

شوق فهذيان

رعد الريمي

برودة امتلكت أرجاء مدينتي قاضية ألا نشاط ،وافتقاد تقطع مسيرات فراشات بريئات يلتحفن عليل سماء مدينتي معلناً تدمير مبنى جمال الغربة السامق في روحي .

تلاطمي أيتها الأشواق في قلبي لنحيلات مختالات زهواً ارتسم الكحل في حدقات أعينهن الناعسة مذيقني حجم الضياع في ذاتي .

دعك من التكهن في تاريخ ذكر ليلى وبثينة فكل واحدة منهن تميزت حضوراً في واد وغابت في بواد إلا أنتن يا نبات ارضي كنتن مورد الشوق وقعر السعادة .

تدحرجت من عيني دمعة لوعة لعشرة كان العويل لغة التواصل ولذيذ قربنا في اختصامنا.

ذكرى انطلقت كالسهم تصبو نحو ارضي وبني قومي ،رافقها شوق وهذيان قلم مستعيناً به في إخماد حرائق الوجد في نفسي لوطن .

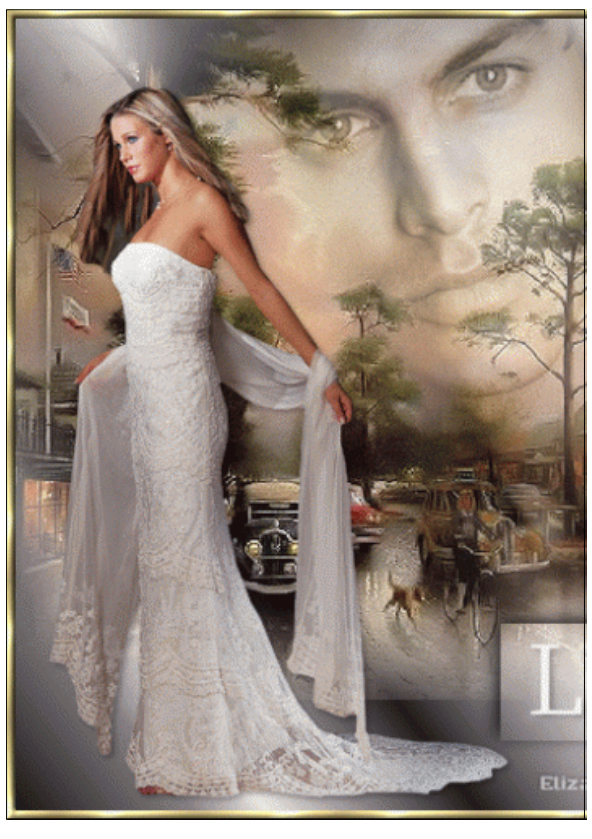

همس حائر

فاطمة رشاد

نتواجد في الحياة بكل مافيها
ولكننا نذهل حين نجمع فيها
معادلة الفرح والحزن فيها نجد
أحزاننا أكثر من أفراحنا ..
لحظتها فقط ندخل مقامرة
معها إما أن نفرح أو أن نحزن
ولكنها تداهمنا من كل جانب
وتغزونا بحزنها الكثير الكثير..
يالقسوتك أيتها الحياة ...

قلة مشاركة الشباب وعدم وضوح دورهم في المجتمع يدفعانهم إلى تعاطي الأدوية المخدرة هروبا من واقعهم